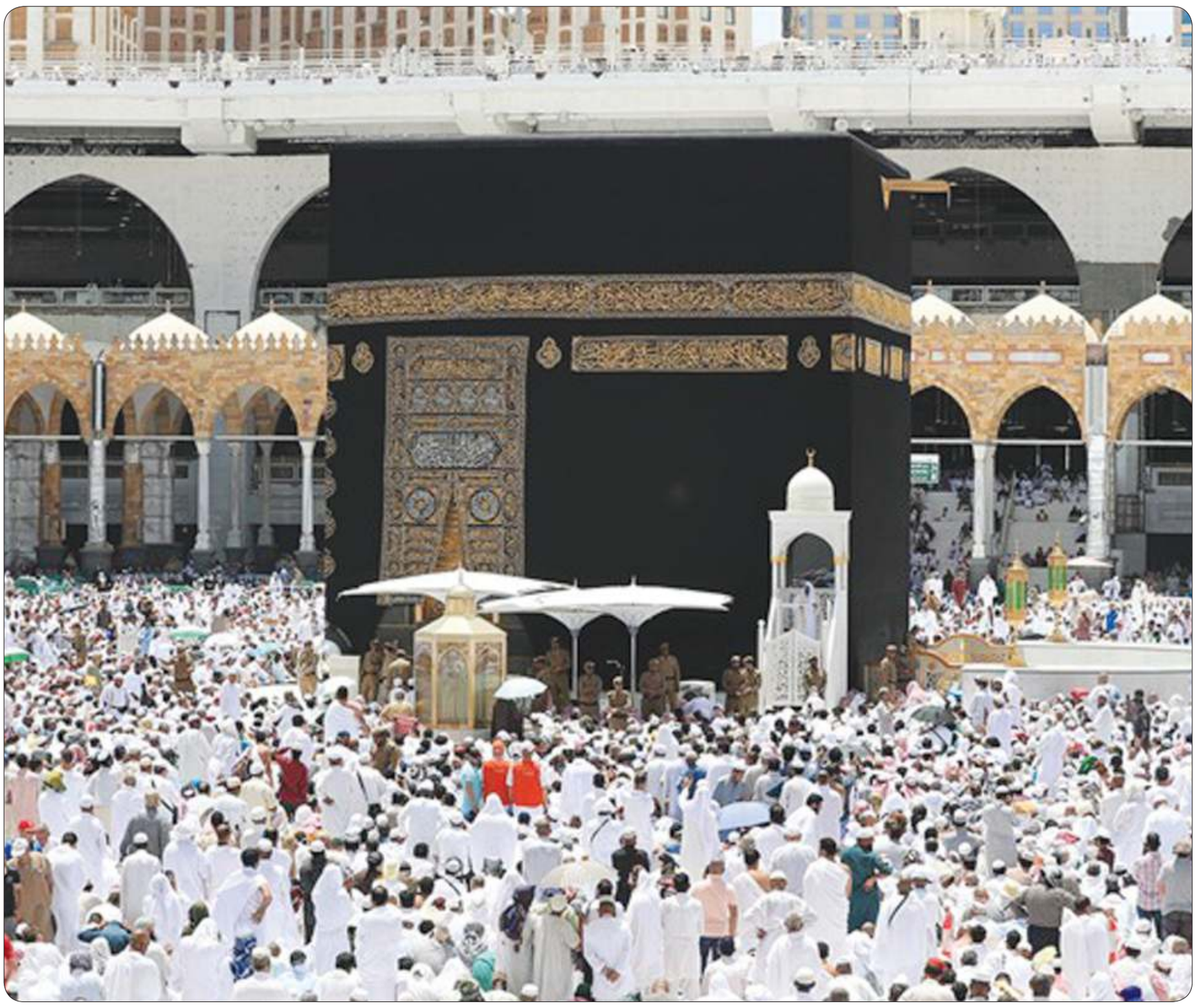

اللـه عليـه وسـلم مـن الغداة أبصـر أربـع قبـاب، فقـال: ما هـذا؟ فأخبـر خبرهـن، فقال: مـا حملهـن علـى هـذا؟ البر؟ انزعوهـا فـلا أراهـا «فنزعت فلم يعتكف فـي رمضان حتى اعتكـف فـي آخـر العشـر من شوال» [أخرجه البخاري]

قال ابن حجر رحمه الله في الأحاديث السـابقة دليل علـى ان المـرأة لا تعتكف حتى تسـتأذن زوجهـا، وأنهـا إذا اعتكفـت بغيـر إذنـه كان لـه أن يخرجهـا، وإن كان بإذنـه فلـه أن يرجع فيمنعهـا [فتح الباري 4/351].

ما يجوز للمعتكف وما لا يجوز

اتفـق الفقهاء علـى أنه يلزم المعتكف البقاء في المسجد وأن يُلزم نفسـه بذلـك، ولا يخرج من معتكفه إلا لعذر شرعي أو ضرورة أو حاجة. ودليل ذلك مـا روته عائشـة رضـي الله عنها قالـت: «إن رسـول الله صلى الله عليه وسلم ليدخل على رأسـه وهو في المسـجد فأرجله، وكان لا يدخل البيت إلا لحاجـة الإنسـان إذا كان معتكفاً» تعني البول والغائط [أخرجه البخاري ومسـلم]، وعنهـا رضي الله عنها قالت: «السنة على المعتكف ألا يعود مريضاً، ولا يشهد جنازة، ولا يمـس امـرأة ولا يباشـرها، ولا يخرج لحاجـة إلا لما لا بد منـه، (ولا اعتكاف إلا بصوم، ولا اعتـكاف إلا فـي مسـجد جامـع)» [أخرجـه أبـو داود ومـا بين القوسـين ليـس من كلام عائشـة رضي الله عنها وهـو ضعيـف. فتـح الباري 4/347].

المقصـود ان هنـاك أمـوراً يجـب أن يعرفهـا المعتكـف حتى لا يفسد اعتكافه وهي:

1 – يجـوز أن يخـرج مـن المعتكـف للحاجـة الماسـة كالبول والغائط.

2 – يجـوز الخـروج مـن أجـل الطهـارة مـن الحـدث الأكبـر والأصغـر، إذا لم يكن بالجامـع أو المسـجد دورات مياه.

3 – يجـوز الخـروج لأداء صـلاة الجمعة، لأنهـا فرض ولا تسـقط بحـال، وخروجه لها لا يبطل اعتكافه.

4 – يجوز الخروج من أجل إحضـار أكل وشـرب ولبـس يحتاجه، ما لـم يكن هناك من يأتيه به.

5 – ولا يجـوز لـه الخروج من أجل أن يأكل ويشـرب في بيتـه، فـإن خـرج لذلـك بطل اعتكافه لجواز الأكل والشرب في المسجد.

6 – ويجـوز الخـروج إذا دعاه ولـي الأمـر للنفير، لأنه واجب عليه.

7 – يجـوز خـروج المعتـدة لتعتـد فـي بيتهـا، وخاصـة المتوفـى عنهـا زوجهـا فهـي مأمـورة بالعـدة فـي بيـت زوجها.

8 – يجـوز الخـروج لأداء شهادة لا بد من الإدلاء بها.

9 – يجـوز الخـروج إذا خاف على نفسـه من سلطان، أو خـاف علـى حرمتـه من أن تنتهـك، أو خاف علـى ماله أن ينهب.

10 – يجـوز الخـروج مـن أجـل المـرض الـذي لابـد لـه مـن رعايـة واهتمـام وخدمة فـراش، ولا يبطـل اعتكافـه بذلـك، ولا يجوز لـه الخروج إن المـرض خفيفـاً كالصـداع الخفيـف والحمـى الخفيفـة وألم الضرس، ففي هذه الحال بقـاؤه فـي البيـت والمسـجد سواء، فلا حاجة لخروجه من المسجد.

11 – يجـوز الخـروج للحيـض والنفـاس، لأنهمـا ليسـتا من أهل الصلاة في تلك الحـال ، أمـا المسـتحاضة فلا تخـرج لأنها من أهـل الصلاة، وعليها أن تتحفـظ لئلا تلوث المسجد.

12 – مـن خـرج ناسـياً فلا شيء عليه.

13 – لا يجـوز الخروج من أجـل عيادة المريـض أو زيارة قريـب أو صديـق، ولا يشـهد جنـازة، ولا يذهـب ليصلـي عليهـا أو ليشـهد دفنهـا، ولا يحضر غسـلها ما لم يكن ذلك متعينـاً عليه، بحيـث لا يمكن لأحـد أن يقـوم بهـذا الأمـر إلا هو، فإنه يجـب عليه الخروج والحالة تلك.

14 – يجـوز لـه أن يعقـد الـزواج فـي المسـجد، وكذلك حضـور عقـد زواج غيـره في المسـجد، لأن ذلـك لا يطـول كتشـميت العاطـس ورد السلام.

15 – لا يجـوز الخـروج مـن أجـل تجـارة أو للفرجـة والنزهـة أو التكسـب فـي المسـجد، ولا يجـوز اشـتراط ذلـك، قـال تعالـى: «ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد» [البقرة 187].

16 – ويجـوز لـه أن يحـدث أهلـه فـي معتكفه، فعـن صفية بنـت حيي قالـت: كان رسـول اللـه صلـى اللـه عليـه وسـلم معتكفـا فأتيتـه أزوره ليـلاً، فحدثته ثم قمـت، فانقلبت فقام معي ليقلبني وكان مسكنها في دار أسـامة بن زيد، فمر رجلان من الأنصـار، فلمـا رأيـا النبي صلى الله عليه وسـلم أسـرعا. فقـال النبـي صلـى اللـه عليـه وسـلم: «علـى رسـلكما، إنهـا صفية بنت حيي» فقالا: سبحان اللـه يـا رسـول الله، قـال: «إن الشـيطان يجـري من الإنسـان مجرى الـدم، وإني خشـيت أن يقذف في قلوبكما سوءاً [شراً] أو قال شيئا» [أخرجه البخاري واللفظ له، وأخرجه مسـلم وما بين القوسين عند مسلم].

كمـا يجوز له أن يسـتقبل من يزوره في المسجد للحديث معه كالزوجـة والأولاد والوالديـن والإخـوان والأصدقـاء، لكـن لا يُطيل الحديث معهـم ولا يتكلم فيما يُغضب الله تعالى.

17 – يجـوز الخـروج فيمـا سـبق إذا كان الاعتكاف تطوعاً، أمـا إذا كان نـذراً فـلا يخرج ما لم يشـترط قبل دخول المسـجد للاعتكاف، ولا يجوز الاشتراط فيمـا جـاء فـي الأمـر الخامس عشر (15) من التنبيهات، فإنه لا يجـوز الاشـتراط فالجمـاع في المسـجد معصية لله تعالى، والتكسـب فـي المسـجد منهـي عنـه. وكذلـك البيـع والشـراء والصناعـة، فكل ذلـك لا يجوز في المسجد.

18 – والسـنة للمعتكـف أن لا يـزور مريضـاً، ولا يجيـب دعوة، ولا يقضـي حوائج أهله بل يـوكل من يقوم لهم بذلك من محارمهم، ولا يذهـب إلى عمله خارج المسـجد. [فتاوى اللجنة الدائمة 10/410].

19 – إذا خـرج المعتكـف من معتكفـه وكان نـاذراً لذلـك، فيجـب عليه قضاء ذلـك اليوم، وعليـه كفـارة يمـين، لأنـه في نـذره، لأن الوفاء بنـذر الطاعة واجـب، لقوله صلـى الله عليه وسـلم: « من نـذر أن يطيع الله فليطعـه، ومـن نـذر أن يعـص اللـه فـلا يعصـه « كمـن خرج لإنقـاذ مالـه، أو إسـعاف أهله، أو خوفاً على نفسه، أو ما شابه ذلـك. [الفقه الإسـلامي وأدلته 3/1771].

مبطلات الاعتكاف

يبطل الاعتكاف بأحد الأمور التالية:

1 – الـردة: فمـن ارتـد عـن دينـه والعيـاذ باللـه، فقـد خـرج مـن الإسـلام وأصبـح في عـداد الكفـار، والكافر غير مطالـب بفـروع الديـن، ما لم يؤمـن بأصولـه، والاعتـكاف من فروع الديـن. وإذا عاد إلى الإسـلام فـلا قضاء عليـه عند جمهور العلماء.

2 – الحيـض والنفاس: وقد سبق توضيح ذلك.

3 – الجمـاع: فمـن جامـع أثنـاء اعتكافـه فقـد بطـل بمقتضـى الدليـل القرآنـي، فقـد قـال اللـه تعالـى: «ولا تباشـروهن وأنتـم عاكفـون في المسـاجد «، فمن جامع فقد بطـل اعتكافـه، وكذلـك المرأة المعتكفـه. ويبطـل الاعتـكاف أيضـاً بالقبلـة والمباشـرة مع الإنزال للآية السابقة. وكذلك لو أنزل بسبب النظر المحرم.

4 – الخـروج بـلا ضـرورة ولا حاجة.

5 – السـكر، والإغمـاء والجنـون الطويـلان، وذلـك لعدم أهليتهم للعبادة.

وقفات رمضانية

رمضان شهر البر

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

فإن رمضانَ شهرُ البرِّ، وموسمُ الخير، وميدان التنافس.

وإن من أعظم البرِّ، وأجل القربات، برَّ الوالدين، ذلكم أن حقَّ الوالدين عظيم، ومنزلتهما عالية في الدين؛ فَبِرُّهما قرينُ التوحيد، وهو من أعظم أسباب دخول الجنة، وهو مما أقرته الفطر السوية، واتفقت عليه الشرائع السماوية.

وهو خلق الأنبياء، ودأب الصالحين، وهو سبب في زيادة العمر، وسعة الـرزق، وتفريج الكربات، وإجابـة الدعوات، وانشراح الصدر، وطيب الحياة.

وهو – أيضاً – دليل صدق الإيمـان، وعلامة حسن الوفاء، وسبب البر من الأبناء.

وفي مقابل ذلك فإن عقوق الوالدين ذنب عظيم، وكبيرة من الكبائر، فهو قرين للشرك، وموجب للعقوبة في الدنيا، وسبب لرد العمل، ودخول النار في الأخرى.

وهـو جحودٌ للفضل، ونـكرانٌ للجميل، ودليـلٌ على الحمق والجهل، وعنوانٌ على الخسة، والدناءة، وأمارة على حقارة الشأن وصَغر النفس.

ولعَظم حق الوالدين تظاهرت نصوص الشرع آمرةً ببرهما والإحسان إليهما، ناهية عن عقوقهما والتقصير في حقهما، قارنة حقوقهما بحق الله – تعالى – .

قال الله – عز وجل –: «وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانا» «النساء: من الآية36».

وقالَ:«قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانا» «الأنعام: من الآية151».

وقالَ: «وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً» «الإسراء: 23–24»

وفي الصحيحين عن ابن مسعود أنه قال: سألت رسول الله «أي العمل أحب إلى الله – تعالى – ؟ قال:=الصلاة على وقتها+قلت ثمَّ أي؟ قال:بر الوالدين

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما – عن النبي «قـال: =الكبائر: الإشـراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، واليمين الغموس رواه البخاري.

ومع عظم تلك المكانة للوالدين إلا أننا نرى عقوقهما قد تفشّى، وأخذ صوراً عديدة، ومظاهر شتى؛ فمن ذلك إبكاؤهما وتحزينُهما، ونهرُهما وزجرُهما، والتأفف والتضجر من أوامرهما، والعبوسُ وتقطيبُ الجبين أمامهما، ومن صور العقوق احتقارُ الوالدين، والنظر إليهما شزراً، والإشاحة بالوجه عنهما إذا تحدثا، وقلة الاعتداد برأيهما، وإثارة المشكلات أمامهما.

ومن ذلك – عياذاً بالله – شتمُ الوالدين، وذمُّهما عند الناس، والتخلي عنهما وقت الحاجة أو الكبر، والتبرؤ منهما، والحياءُ من ذكرهما والنسبة إليهما.

ومن صور العقوق الإثقالُ على الوالدين بكثرة الطلبات، والمكثُ طويلاً خارجَ المنزل إلى ساعات متأخرة من الليل، أو النوم خارج المنزل دون علم الوالدين بمكان الولد، خصوصاً إذا كان صغيراً.

ومن صور العقوق المتناهية بالقبح لعنُ الوالدين، والتعدي عليهما بالضرب، وإيداعُهما دورَ الملاحظة.

ومن صور العقوق هجرُ الوالدين، والبخلُ عليهما، وتركُ نصحهما، والسرقة من أموالهما، والأنين وإظهارُ التوجّع أمامهما.

ومن أقبح صور العقوق –إن لم تكن أقبحها– تمني زوالهما، وقتلهما، والتخلصُ منهما، رغبة في الميراث، أو رغبة في التحرُّر من أوامر الوالدين؛ فيا لشؤم هذا، ويا لسواد وجهه، ويا لسوءِ سوء مصيره إن لم يتداركه الله برحمته، هَذه بعَض صور العقوق، وتلك بعض مظاهره؛ فما أبعد الخير عن عاق والديه، وما أقرب العقوبة منه، وما أسرع الشر إليه.

وهذا أمر مشاهد محسوس يعرفه كثير من الناس، ويرون بأم أعينهم، ويسمعون قصصاً متواترة لأناس خذلوا وعوقبوا بسبب عقوقهم لوالديهم.

قال الأصمعي: أخبرني بعض العرب أن رجلاً كان في زمن عبد الملك بن مروان، وكان له أب كبير، وكان الشابُّ عاقاً بأبيه، وكان يقال للشاب منازل فقال الأب الشيخ الكبير:

جَـزَتْ رحـمٌ بـيـني وبـينَ مـنـازل
جـزاءً كـما يـسـتـنْجِزُ الـدَيـنَ طـالـبُـه
تَـرَبَّـت حـتـى صـار جـعـداً شـمـردلا
إذا قـام سـاوى غـاربَ الـفحلِ غـاربُـه
تـظـلَّـمـنـي مـالـي كـذا ولـوى يـدي
لـوي يـدَه الـلـهُ الـذي لا يـغـالـبُـه
وإنـي لـداعٍ دعـوةً لـو دعـوتُـهـا
عـلـى جـبـل الـريـان لانْـهَـدَّ جـانِـبُـه

فبلغ ذلك أميراً كان عليهم، فأرسل إلى الفتى؛ ليأخذه، فقال له أبوه الشيخ: اُخْرُجْ من خلف البيت، فسبقَ رُسَلَ الأمير، ثم ابتلي الفتى بابن عقَّه في آخر حياته، واسم الولد خليج فقال منازل فيه:

تـظـلـمـنـي مـالـي خـلـيـجٌ وعـقـنـي
عـلـى حـين كـانـت كـالحَـنـيِّ عـظـامـي
تـخـيَّـرتُـه وازددتـه لـيـزيـدنـي
ومـا بـعـض مـا يـزدادُ غـيـرُ عـرامِ
لـعـمـري لـقـد ربَّـيـتـه فـرحـاً بـه
فـلا يـفـرحـنْ بـعـدي امـرؤٌ بـغـلام

فأراد الوالي ضرب الابن، فقال للوالي: لا تعجل هذا أبي منازل بن فرعان الذي يقول فيه أبوه:

جـزت رحـمٌ بـيـنـي وبـيـنَ مـنـازل
جـزاءً كـما يـسـتـنـجـز الـدَّيـنَ طـالـبُـه

فقال الوالي: يا هذا عَقَقْتَ وعُقِقْتَ

وقال الأصمعي: حدثني رجلٌ من الأعراب، وقال: خرجت أطلب أعقَّ الناس؛ فكنت أطوف بالأحياء، حتى انتهيت إلى شيخ في عنقه حبلٌ يستقي بدلو لا تطيقه الإبلُ في الهاجرة، والحرُّ الشديد، وخلفه شابٌّ في يده رُشاءٌ – أي حبل – من قدٍّ ملوي «والقدُّ هو السوط» وهو يضرب الشيخ الكبير بالقدِّ، وقد شقَّ ظهرهَ بذلك الحبل، فقلت: أما تتقي الله بهذا الشيخ الضعيف؟ أما يكفيه ما هو فيه منْ مَدِّ هذا الحبل حتى تضربه؟.

قَالَ: إنه مع هذا أبي، قلت: فلا جزاك الله خيراً.

قال: اسكت؛ فهكذا كان يصنع بأبيه، وكذا كان أبوه يصنع بجده، فقلت: هذا أعقُّ الناس.

ثم جُلت حتى انتهيت إلى شاب وفي عنقه زبيلٌ فيه شيخٌ كأنه فَرْخٌ، فكان يضعه بين يديه في كل ساعة، فيطعمه كما يُطعَمُ الفرخ، فقلت من هذا؟ قال: أبي وقد خرف وأنا أكفله، قلت: هذا أبر الناس.